الدلائل الواضحات في بيان مخارج الحروف والصفات

د. أبو إسماعيل إبراهيم بن محمد ابن كشيدان

الدلائل الواضحات
في بيان مخارج الحروف
والصفات

تأليف:
د. أبو إسماعيل إبراهيم بن محمد ابن كشيدان

الدلائل الواضحات في بيان مخارج الحروف والصفات

حقوق الطبع محفوظة

إلا لمن أراد إعادة طبعه لتوزيعه مجاناً
فله ذلك بشرط التصوير من هذه الطبعة
وأن يكتب على الغلاف الخارجي:
وقف لله تعالى
وكذا للبيع بسعر معتدل بشرط أن يعتمد
على هذه النسخة مع كتابة السعر على
الغلاف الخارجي بعد مراجعة المؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد، فهذا مختصر في شرح مخارج الحروف والصفات من نظم ابن الجزري سميته بـــ (الدلائل الواضحات في بيان مخارج الحروف والصفات). والله أسأل أن ينفع به كل من قرأه واطلع عليه، وأن يكون خالصا لوجهه الكريم.وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد ومطلبين وخاتمة. المقدمة في ترجمة

الإمام ابن الجزري والتمهيد في مفهوم مخارج الحروف وصفاتها والمطلب الأول في بيان مخارج الحروف والمطلب الثاني في بيان صفات الحروف.

كتبه: أبو إسماعيل إبراهيم بن محمد كشيدان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

التعريف بابن الجزري رحمه الله

اسمه وكنيته:

هو الحافظ الثبت المدقق، سند المقرئين، ورأس المحققين الفضلاء، شيخ شيوخ الإقراء وعمدة أهل الأداء، المقرئِ، الحافظِ، الفقيهِ محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الدمشقي الشافعي.

وكنيته: أبو الخير. عُرِفَ بابن الجزري، نسبة إلى جزيرة عبد العزيز بن عمر عمر شمال سورية وحالياً في تركيا وقيل: بلد شمال الموصل يحيط به دجلة مثل الهلال، والمراد بابن عمر الذي نُسب إليه هو عبد العزيز بن عمر وهو رجل من أهل برقعيد من عمل الموصل، بناها فنُسبت إليه، وليس الصحابي كما توهمه بعضهم.

مولده:

ولد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة هجرية بدمشق.

نشأته:

نشأ - رحمه الله تعالى- في دمشق وفيها حفظ القرآن وأكمله وهو ابن ثلاثة عشر عاماً، وصلى به وهو ابن أربعة عشر. وكان رحمه الله صاحب ثراء ومال، وبياض وحمرة، فصيحاً بليغاً. وتلقى القراءات عن جهابذة عصره، من علماء الشام ومصر والحجاز إفراداً وجمعاً بمضمن الشاطبية والتيسير والكافي والعنوان والإعلان والمستنير والتذكرة والتجريد وغيرها من أمهات الكتب وأصول المراجع، ولم يكن الإمام ابن الجزري عالماً في التجويد والقراءات فحسب بل كان عالماً في شتى العلوم من تفسير وحديث وفقه وأصول وتوحيد وبلاغة ونحو وصرف ولغة وغيرها.

شيوخه:

أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن السَّلَّار وهو من أول شيوخه، صحح عليه الشاطبية، وإبراهيم بن عبد الله الحموي المؤدِّب، قرأ عليه جمعا للسبعة، وأبو المعالي محمد بن أحمد اللبان، وعبد الرحمنِ بن أحمدَ البَغْدَادِيِّ، والقاضي أبو يوسف أحمد بن الحسين الكفريِ الحنفي وأبو عبد الله محمد بن الصائغ، وأبو عبد الله محمد بن صالح، وأبو الفداء إسماعيل بن كثير صاحب التفسير، وشيخ الإسلام البلقيني، وغيرهم.

جلس للإقراء تحت قبة النسر بالجامع الأموي للتعليم والإقراء سنين عديدة، وولي قضاء دمشق، وولي مشيخة دار الحديث.

تلاميذه:

من تلامذته ابنه أبو بكر أحمد الذي شرح طيبة النشر وأبو القاسم النويري، شارح «طيبة النشر» والحافظُ شمس الدين السخاوي، ومحمود بن الحسين بن سليمان الشيرازي، والمحب محمد بن أحمد بن الهايم، وعثمان بن عمر بن أبي بكر بن علي الناشري الزبيدي شارح الدرة المضية في القراءات الثلاث وأحمد بن أَسَدٍ الأُمْيُوطِيّ والحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرهم.

مؤلفاته:

له مؤلفات كثيرة في شتى العلوم، كالقراءات وعلوم القرآن، والحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله، والتأريخ وعلوم العربية، وغير ذلك، ومن هذه الكتب المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه ـ المشهورة بالمقدمة الجزرية،ومنجد المقرئين ومرشد الطالبين،وتحبير التيسير في القراءات العشر وتقريب النشر في القراءات العشر، والتمهيد في علم التجويد، وطيبة النشر في القراءات العشر والنشر في القراءات العشر، والألغاز الجزرية، وهي أرجوزة ضمنها أربعين مسألة من المسائل المشكلة في القرآن، والدرة المضية في قراءات الأئمة الثلاثة المرضية، وتذكرة العلماء في أصول الحديث، ومختصر تاريخ الإسلام للذهبي، وشرح منهاج الأصول، و**غاية النهاية في طبقات القراء**.

وهو شافعي المذهب، والشافعي هُوَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِّ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَافِعِ الْحِجَازِيُّ الْمَكِّيُّ يَلْتَقِي مَعَ رَسُولِ اللهِّ -صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي عَبْدِ مَنَافٍ.

وُلِدَ بِغَزَّةَ، وَقِيلَ: بِعَسْقَلانَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ، وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي تُوُفِّيَ فِيهَا أَبُو حَنِيفَةَ -رَحِمَهُ اللهُ- أَخْذَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ -رَحِمَهُ اللهُ – وغيره،من كتبه كِتَابَ الرِّسَالَةِ، وَهُوَ أَوَّلُ كِتَابٍ صُنِّفَ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ. تُوُفِّيَ بِمِصْرَ سَنَةَ أَرْبَعٍ، وَمِائَتَيْنِ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً.

قال ابن الجزري:

أشهد بالله وآياته * شهادة أرجو بها عتقي
أن أبا بكر ومن بعده * ثلاثة أئمة الصدق
أربعة بعد النبيين هم * بغير شك أفضل الخلق
من لم يكن مذهبه هكذا * فإنه زائغ عن الحق

وفاته:

توفي سنة ٨٣٣ هـ بمدينة شيراز عن ٨٢ سنة ، -رحمه الله تعالى-.

تمهيد

تمهيد في مفهوم مخارج الحروف وصفاتها

مخارج الحروف هي القسم الأول من مقدمة ابن الجزري رحمه الله، ولا يخفى عليكم أن ابن الجزري قد قسم مقدمته قسمين: قسم في تجويد الحروف، وقسم في معرفة الوقوف فقال رحمه الله:

وَبَعْدُ إِنَّ هَـذِهِ مُقَدِّمَهْ * فِيمَا عَلَى قَارِئِهِ أَنْ يَعْلَمَهْ

إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمُ مُحَتَّمُ * قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلاً أَنْ يَعْلَمُوا

مَخَارِجَ الْحُرُوفِ وَالصِّفَاتِ * لِيَلْفِظُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ

ومعنى كلامه رحمه الله أنه يجب ويتحتم على قارئ القرآن وجوب إلزام وتحتم قبل أن يبتدئ في القراءة معرفة مخرج الحرف وصفته وعليه أن يخرجه من مكانه الصحيح من غير إفراط ولا تفريط.

كما قال السخاوي:

للحرف ميزان فلا تك طاغياً فيه ولا تك مخسر الميزان

لأجل أن ينطقوا بأحسن اللغات، وهي لغة القرآن، وهي اللغة العربية، والنطق يشمل الحروف الهجائية.

ثم قال بعد أن بين المخارج والصفات وما يتبعها:

وَبَعْدَ تَجْوِيْدِكَ لِلْحُرُوفِ * لاَبُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ

والمخارج: جمع مخرج، والمخرج **لغة:** محل الخروج.

واصطلاحاً: هو محل خروج الحرف الذي ينقطع عنده الصوت تحقيقًا أو تقديرًا.

فما انقطع الصوت عند خروجه فهو المحقق، ومالم ينقطع الصوت عند خروجه فهو المقدر.

والمخارج العامة أو أصول المخارج خمسة: (الجوف وله مخرج واحد،والحلقوم وله ثلاثة مخارج واللسان وله عشرة والشفتان وله مخرجان والخيشوم وله مخرج واحد). والحروف موزعة عليها. وبعضهم يجعلها ثلاثة:(الحلق واللسان والشفتان).

ومن اللطائف يحكى أن أبا حنيفة – رحمه الله- ناظر معتزلياً فقال له: قل: خاء، فقال: خاء، فقال له: قل: باء، فقال: باء، فقال له: بين مخرجيهما، فبينهما، فقال له أبو حنيفة- رحمه الله-: إن كنت أنت خالقاً لفعلك فأخرج الباء من مخرج الخاء فبهت المعتزلي.

والكلام في مخارج الحروف من أهم ما يحتاج إليه القارئ والمقرئ.

وللعلماء في مخارج الحروف ثلاثة مذاهب: فذهب قطرب والجرمي والفراء إلى أنها أربعة عشر مخرجا، بإسقاطهم مخرج الحروف الجوفية التي هي حروف المد واللين. فجعلوا مخرج «الألف» من أقصى الحلق «والواو» من مخرج المتحركة وكذلك «الياء»، وجعلوا مخرج اللام والنون والراء واحداً من طرف اللسان.

وذهب سيبويه إلى أنها ستة عشر مخرجا بإسقاطه مخرج الحروف الجوفية كالمذهب السابق.وهو مذهب الشاطبي.

وذهب الخليل بن أحمد إلى أنها سبعة عشر مخرجا، وهو اختيار ابن الجزري وهو المذهب المختار يجمعها إجمالا خمسة مخارج، وعلى هذا المذهب يكون في الحلق ثلاثة مخارج، وفي الجوف واحد، وفي اللسان عشرة، وفي الشفتين اثنان، وفي الخيشوم واحد.

قال في النشر: (أما مخارج الحروف فقد اختلفوا في عددها فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من المحققين كالخليل بن أحمد ومكي بن أبي طالب وأبي القاسم الهذلي وأبي الحسن شريح وغيرهم سبعة عشر مخرجاً، وهذا الذي يظهر من حيث الاختيار...وقال كثير من النحاة والقراء هي ستة عشر فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية التي هي حروف المد واللين. وجعلوا مخرج «الألف» من أقصى الحلق «والواو» من مخرج المتحركة وكذلك «الياء» وذهب قطرب والجرمي والفراء وابن دريد وابن كيسان إلى أنها أربعة عشر حرفاً فأسقطوا مخرج النون واللام والراء وجعلوها من مخرج واحد وهو طرف اللسان، والصحيح عندنا الأول لظهور ذلك في الاختيار) [1].

أقول هذا كله من باب التقريب، وإلا فالتحقيق أن كل حرف له مخرج يخالف الآخر باعتبار الصفات وإلا كان إياه.كما قال أبو شامة[2]

(١) ينظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري،دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان: ٢٢٥/١.

(٢) ينظر إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بـ: أبي شامة: ٦/٣.

قـاعدة:

إذا أردت معرفة مخرج أي حرف فسكنه وأدخل عليه همزة الوصل محركة بأي حركة ثم تلفظ به وأصغ إليه فإذا انقطع الصوت فاعلم أن ذاك مخرج الحرف المراد.

ومعرفة المخرج للحرف بمنزلة الوزن والمقدار، ومعرفة الصفة له بمنزلة المحك والمعيار.

وسوف نبينها مفصلة عند كلامنا عليها في المطلب الأول.

تعريف الحروف:

الحروف جمع حرف **وهو لغة:** الطَرَف؛ أي طرف الشيء، والكلمة في أولها وفي آخرها. قال الإمام مكي[1] – رحمه الله-: وطرف كل شيء حرفه من أوله ومن آخره.، ومنه قوله عز و جل: { وأقم الصلاة طرفي النهار } أي: أوله وآخره يعني: صلاة الغداةَ والعشيَّ، وصلاة الغداة الفجر اتفاقا والعشي المغرب على اختيار الطبري؛ لأن الصبح تصلى قبل طلوع الشمس والمغرب تصلى بعد غُروبها.

واصطلاحا: هو الصوت المعتمد على مقطع محقق،كالحلق أو الشفة، أو مقطع مقدر كحروف المد. أي: ليس لها مكان يستقر عنده، فينقطع الصوت في الهواء؛ من أجل ذلك سميت بالهوائية. والمراد بالحرف حرف المبنى أي: الحروف الهجائية التي تبنى منها الكلمة، لا حرف المعنى. كحروف الاستفهام والجر ونحو ذلك.

(١) هو الإمام المقرئ أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (المتوفى سنة ٤٣٧ هـ) صاحب التصانيف. ينظر الرعاية:٩٤.

والحروف نوعان:

حروف أصلية، وحروف فرعية.

أولا: الحروف الأصلية.

حروف الهجاء العربية أصولا تسعة وعشرون حرفاً باتفاق البصريين إلا المبرِّد فإنه جعل الهمزة والألف واحداً. وعددها معروف.

واشترك العرب والعجم في استعمالها إلا الظاء المعجمة فهي للعرب خاصة[1]، وقيل: إن الحاء أيضا انفردت بها العرب

قال الأصمعي: ليس في الرومية ولا في الفارسية ثاء ولا في السريانية ذال.

جمعها الشاطبي في أوائل كلم البيتين إلا كلمة أهاع فتؤخذ كلها، قال الشاطبي:

أَهَاعَ حَشَا غَاوٍ خَلاَ قَارِئٍ كَمَا * جَرَى شَرْطُ يُسْرَى ضَارِعٍ لَاحَ نَوْفَلاَ

رَعى طُهْرَ دِينٍ تَمَّهُ ظِلُّ ذِي ثَنَاَ * صَفَا سَجْلُ زُهْدٍ فِى وُجُوهِ بَنِى مَلاَ

وقال شهاب الدين أحمد بن أحمد بن بدر الدين الطيبي المتوفى سنة ٩٧٩ هـ في المفيد:

(١) الرعاية:١١٣.

وَعِدَّةُ الْحُرُوفِ لِلْهِجَـــاءِ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ بِلَا امْتِـــرَاءِ
أَوَّلُهَا الْهَمْزَةُ، لَكِنْ سُمِّيَـــتْ: بِأَلِفٍ مَجَازاً؛ اذْ قَدْ صُـــوِّرَتْ
بِهَا فِي الِابْتِدَاءِ حَتْـــماً، وَهْيَ فِي سِوَاهُ بِالْوَاوِ وَيَا وَأَلِـــفِ
وَدُونَ صُورَةٍ، فَمَا لِلْهَمْـــزَةِ مُمَيِّزٌ يَخُصُّهَا مِنْ صُـــورَة
بَلْ يَسْتَعِيرُونَ لَهَا صُورَةَ مَـــا مَرَّ لِتَخْفِيفٍ إِلَيْهِ عُلِمَـــا
وَالْأَلِفُ: الْمَدُّ الَّذِي يَنْشَأُ مِـــنْ إِشْبَاعِ فَتْحَةٍ كَـ مَنْ صَـافَى أَمِنْ
فَلَفْظُهَا مُفْرَدَةً مُمْتَنِـــعُ وَلَمْ تَكُنْ فِي الِابْتِدَاءِ تَقَـــعُ
إِذْ تَلْزَمُ السُّكُونَ، وَالْفَتْحُ لِمَـــا تَلِيهِ، فَاحْتَاجَتْ لِحَرْفٍ قُدِّمَـــا
فَاخْتِـــيرَتِ اللَّامُ وَقَالُوا لَامَ أَلف أَيْ لَفْظُهَا بِهَذِهِ اللَّامِ عُـــرِفْ
إِذْ قَدْ تَوَصَّلُوا لِلَامٍ سَكَنَـــتْ أَيْ لَامِ «اَلْ» بِأَلِفٍ تَـــحَرَّكَتْ
أَيْ: هَمْـزَةٍ، فَعَكَسُوا ذَا فِي الْأَلِفْ مَعْ أَنَّ «لا» حَرْفٌ لَهُ مَعْنىً أُلِفْ
فَمَنْ يَكُنْ عَنْ أَلِفٍ قَدْ سُئِـــلَا بِأَنْ يُبِينَ لَفْظَهَا؟ يَقُـــولُ: لا
وَالْمَدُّ وَالْقَصْرُ جَمِيعاً رُوِيَـــا فِي: بَا وَتَا وَثَا وَحَا وَخَا وَيَا
وَرَا وَطَا وَظَا وَفَا وَهَا، فَـــزِدْ هَمْزَةً انْ شِئْتَ، وَدَعْ إِنْ لَمْ تُـــرِدْ
وَلُغَةُ الْقَصْرِ بِهَا الذِّكْـــرُ وَرَدْ وَمَنْ يَعُدَّ الزَّايَ مِنْهَا لَمْ يُـــرَدّ
وَلَكِنِ الزَّايُ بِيَاءٍ أَشْهَـــرُ وَجَاءَ زِيٌّ دُونَ زَيْنٍ فَانْظُـــرُوا
وَقَوْلُهُمْ فِي ذِي: حُرُوفٌ، إِنَّمَـــا يَعْنُونَ أَسْمَاءَ الْحُرُوفِ فَاعْلَمَـــا
أَمَّا الْحُرُوفُ -وَهِيَ الْمُسَمَّـــى- فَتِلْكَ أَلْفَاظٌ بِذِي تُسَمَّـــى
وَكُلُّ حَرْفٍ وَاحِدٍ -إِلَّا الْأَلِـــفْ- أَحْوَالُهُ أَرْبَعَةٌ بِهَا وُصِـــفْ:
سَاكِنٌ، اوْ مُحَرَّكٌ بِفَتْحَـــةِ أَوْ كَسْرَةٍ تَكُونُ، أَوْ بِضَمَّـــةِ

مِثَالُهُ: بَ، بِ، بُ، إِبْ، لِلْبَـاءِ وَقِسْ عَلَى ذَا سَائِرَ الْهِجَـاءِ
وَسَاغَ الِابْتِدَا بِهَا، وَجَـازَ أَنْ تَتْبَعَ مَا حُرِّكَ وَالَّذِي سَكَـنْ
فَسِتَّ عَشْرَةَ مِنَ الْأَحْـوَالِ لِلْحَرْفِ فِي وَقْفٍ وَفِي اتِّصَالِ
إِنْ خُفِّفَ الْحَرْفُ كَذَا إِنْ شُـدِّدَا وَزِدْ ثَلَاثَةً لِخِفٍّ فِي ابْتِـدَا
فَأْتِ إِذَا نَطَقْتَ بِالْمُحَرَّكَـهْ بِهَاءِ سَكْتٍ نَحْوُ: كُهْ وَكِهْ وَكَهْ
وَإِنْ تُرِدْ نُطْقاً بِمَا مِنْهَا سَكَـنْ فَهَمْزَةً مَكْسُورَةً بِهَا ابْـدَأَنْ
وَالْبَدْءُ بِالتَّشْدِيدِ غَيْرُ مُمْكِـنِ وَلَا بِمَا خُفِّفَ مِنْ مُسَكَّـنِ
وَكُلُّ مَا شُدِّدَ فِـي وِزَانِ حَرْفَيْنِ: سَاكِنٍ بِضِمْنِ ثَـانِ
مِثَالُ هَمْزٍ شَدَّدُوا: سُـؤَّالُ وَلَيْسَ فِي الذِّكْرِ لَهُ مِثَـالُ
وَأَهْمَلُوا اسْتِعْمَالَ وَاوٍ سَكَنَـتْ مِنْ بَعْدِ كَسْرٍ، وَبِيَاءٍ قُلِبَـتْ
وَهَكَذَا إِنْ تَسْكُنِ الْيَا بَعْدَ ضَـمّ فَقَلْبُهَا وَاواً لَدَيْهِمُ انْحَتَـمْ

ثانيا: الحروف الفروعية.

أو الحروف المشربة، ويقال: المخالطة بكسر اللام وفتحها[1].

وهي حروف متفرعة عن بعض حروف الهجاء الأصلية؛ لقصد التخفيف وهذه الفرعية صحت القراءة بها.

وهي:

- النون والميم المخفيان والمدغمتان.

(١) ينظر التمهيد: ٩٧/١

- الهمزة المسهلة بين بين، فهي فرع عن الهمزة المحققة المفتوحة والمكسورة والمضمومة.
- ألف الإمالة. ولم يعتد سيبويه الإمالة بين بين.
- والألف المفخمة.
- اللام المفخمة في اسم الله تعالى بعد فتحة وضمة،واللام عند ورش بشروطها نحو: مطلع الفجر.
- الصاد المشمة، وهي التي بين الصاد والزاي.
- الإشمام في نحو: سيء وسيئت وقيل وجيء لمن يقرأ بالإشمام.

قال الطيبي:

وَاسْتَعْمَلُوا أَيْضاً حُرُوفاً زَائِـدَهْ عَلَى الَّتِي تَقَدَّمَتْ لِفَائِـدَهْ
كَقَصْدِ تَخْفِيفٍ، وَقَدْ تَفَرَّعَـتْ مِنْ تِلْكَ، كَالْهَمْزَةِ حِينَ سُهِّلَـتْ
وَأَلِفٍ كَالْيَاءِ إِذْ تُمَـالُ وَالصَّـادِ كَالزَّايِ كَمَا قَدْ قَالُوا
وَالْيَاءِ كَالْوَاوِ كَـ: قِيلَ، مِمَّـا كَسْرَ ابْتِدَائِهِ أَشَمُّوا ضَمَّـا
وَالْأَلِفُ الَّتِي تَرَاهَا فُخِّمَـتْ وَهَكَذَا اللَّامُ إِذَا مَا غُلِّظَـتْ
وَالنُّونَ، عَدُّوهَا إِذَا لَمْ يُـظْهِرُوا قُلْتُ: كَذَاكَ الْمِيـمُ فِيمَا يَظْهَرُ

والصفات جمع صفة والصفة لغة: ما قام بالشيء كالعلم والجهل والبياض والسواد وقد يراد بها النعت عند النحاة، والمراد بها هنا **اصطلاحا:** ما يعرض للحرف من جهر وهمس وغير ذلك. أو هي كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج.

ولولا الصفات للحروف لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم التي لا يفهم منها المراد والمرام.

قال ابن الجزري: (ولذلك اختلف الصوت باختلاف المخارج واختلاف صفاتها والاختلاف هو خاصية حكمة الله تعالى المودعة المودعة فينا إذ بها يحصل التفاهم ولولا ذلك لكان الصوت واحدا بمنزلة أصوات البهائم التي هي من مخرج واحد على صفة واحدة فلم يتميز الكلام ولا يعلم المراد فبالاختلاف يعلم وبالاتفاق يعدم)[1].

واختلف كذلك في عدد الصفات. فمنهم من عدها سبع عشرة صفة ومنهم من زاد على ذلك، ومنهم من نقصها إلى أربع عشرة صفة بحذف الإذلاق وضده والانحراف واللين وزيادة صفة الغنة. ومنهم من عدها ست عشرة صفة بحذف الإذلاق وضده أيضا وزيادة صفة الهوائي.

والمختار هو مذهب ابن الجزري في عدها سبع عشرة صفة.

(١) ينظر التمهيد: ١/١١٠.

فائدة معرفة الصفات:

تَمييز الحروف المشتركة والمتقاربة في المخرج، قال ابن الجَزَري في النشر: (فكل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج. كالهمزة والهاء اشتركا مخرجاً وانفتاحاً واستفالا وانفردت الهمزة بالجهر والشدة. والعين والحاء اشتركا مخرجاً واستفالا وانفتاحا، وانفردت الحاء بالهمس والرخاوة الخالصة. والغين والخاء اشتركا مخرجا ورخاوة واستعلاء وانفتاحا، وانفردت الغين بالجهر. والجيم والشين والياء اشتركت مخرجا وانفتاحا واستفالا، وانفردت الجيم بالشدة واشتركت مع الياء في الجهر، وانفردت الشين بالهمس والتفشي، واشتركت مع الياء في الرخاوة، والضاد والظاء اشتركا صفة جهراً ورخاوة واستعلاء وإطباقا، وافترقا مخرجا، وانفردت الضاد بالاستطالة.والطاء والدال والتاء اشتركت مخرجا وشدة، وانفردت الطاء بالإطباق والاستعلاء، واشتركت مع الدال في الجهر، وانفرت التاء بالهمس، واشتركت مع الدال في الانفتاح والاستفال. والظاء والذال والثاء اشتركت مخرجا ورخاوة وانفردت الطاء بالاستعلاء والإطباق واشتركت مع الذال في الجهر، وانفردت التاء بالهمس، واشتركت مع الذال استفالا وانفتاحا والصاد والزاي والسين اشتركت مخرجا ورخاوة وصفيرا وانفردت الصاد بالإطباق والاستعلاء واشتركت مع السين في الهمس، وانفردت الزاي بالجهر، واشتركت مع السين في الانفتاح والاستفال)[1].

(١) ينظر النشر: ١/٢٤١.

* معرفة الحروف القوية من الضعيفة.

وهي على قسمين: قسم له ضد وقسم لا ضد له، فالذي له ضد خمس وضده خمس، وهي الهمس وضده الجهر، والشدة وضدها الرخاوة، والاستعلاء وضده الاستفال، والإطباق وضده الانفتاح،والإذلاق وضده الإصمات. والذي لا ضد له سبع. وهي الصفير، والقلقلة، واللين، والانحراف، والتكرير، والتفَشِّي، والاستطالة.

* وتنقسم الصفات إلى ذاتية، وهي الملازمة للحرف ولا تفارقه كالجهر، وعَرَضِيَّة، وهي تلحق الحرف أحيانا وتفارقه أحيانا.

وستبينها مفصلة في مظانها في المطلب الثاني.

المطلب الأول: مخارج الحروف

قال الناظم –رحمه الله تعالى-:

باب مخارج الحروف

الباب لغة: فرجة في ساتر يتوصل بها من داخل إلى خارج وبالعكس.كباب الدار ونحوها.

واصطلاحا: اسم لجملة من العلم مشتملة على مسائل اشتملت على فصول أم لا.

وتقدم لنا تعريف المخرج والحرف،وهنا شرع الناظم رحمه الله في بيان مخارج الحروف، ويعد هذا الباب أهم أبواب التجويد، بل هو أعظمها، وقد أحسن ابن الجزري في جعله أول باب من أبواب المقدمة.

عدد المخارج.

قال الناظم -رحمه الله تعالى-:

مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ

الشرح:

قوله: (مخارج الحروف) أي: العربية، وقوله: (سبعة عشر) أي: سبعة عشر مخرجاً، وقوله: (على الذي يختاره من

اختبر) وهو الخليل بن أحمد -رحمه الله-.

- المخرج الأول: الجوف.

قال الناظم –رحمه الله تعالى-:

فَأَلِفُ الجَوْفِ وأُخْتَاهَا وَهِي حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي

الشرح:

المراد بألف الجوف وأختاها، حروف المد: الألف والواو والياء، أي: تخرج من الجوف،والجوف: لغة: الخلاء أو الفراغ، واصطلاحا: الخلاء الداخل فى الفم والحلق، ومبدؤه الحنجرة ويمتد حتى يخرج الصوت من الفم، وقوله: (وأختاها) المراد شبيهاتها، بأن تكونا ساكنتين، فشرط الواو: ضم ما قبلها، وشرط الياء: كسر ما قبلها، والألف لا تكون إلا ساكنة وما قبلها مفتوح[1]، وقوله:(حروف مد للهواء تنتهي) أي: حروف مدية لا توجد إلا بمدها قدر ألف، وتنتهي إلى هواء الفم من غير اعتماد على جزء من أجزائه، فلذلك يقال لها: جوفية وهوائية، ولينية، وتسمى حروف العلة، وتجمع في كلمة: واي،، وسميت بحروف المد واللين لخروجها بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان، وفي نسخة: للجوف ألف، والمشهور فألف الجوف. والجوف بالجر على الإضافة، وقيل: برفعها أي: مخرجها الجوفُ.

وليحذر القارئ من إحداث غُنة عند النطق بحروف المد.

(١) ينظر النشر:١/٢٢٥.

المخرج الثاني: أقصى الحلق.

قال الناظم -رحمه الله تعالى-:

ثُمَّ لأَقْصَى الْحَلْقِ هَمْزٌ هَاءُ ثُمَّ لِوَسْطِهِ فَعَيْنٌ حَاءُ

الشرح:

بين رحمه الله تعالى في هذا البيت المخرج الثاني وهو الحلق، ويتفرع منه ثلاثة مخارج: أقصى الحلق، ووسط الحلق، وأدنى الحلق، ولكل مخرج حرفان، وقد بين الناظم ما يخرج من أقصى الحلق، أي: أبعده عن الفم، وهما حرفان الهمز والهاء، وذهب سيبويه والشاطبي إلى أن أقصى الحلق يخرج منه ثلاثة أحرف الهمز والهاء والألف.

المخرج الثالث: وسط الحلق.

وقوله: (ثم لوسطه فعين حاء) وهذا المخرج الثالث.

الشرح:

أي: يخرج من وسط الحلق العين والحاء، ووسط الشيء محركة، وهو ما بين الطرفين، فإذا سكنت كان ظرفاً، وقيل: كل موضع صلح فيه بين فهو بالتسكين وإلا فبالتحريك، وقد ورد في بعض النسخ بتحريك السين والإسكان أشهر، وفي نسخة: وما لوسطه فعين حاء.

المخرج الرابع: أدنى الحلق.

قال الناظم -رحمه الله تعالى-:

أَدْنَـاهُ غَـيْـنٌ خَـاؤُهَـا والْقَافُ أَقْصَى اللِّسَـانِ فَـوْقُ ثُـمَّ الْكَافُ

الشرح:

الأدنى هو الأقرب، والمراد أقرب الحلق إلى الفم: ويخرج منه الغين والخاء، فهذه ثلاثة مخارج لستة أحرف، وتسمى حلقية؛ لخروجها من الحلق،

المخرج الخامس: أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك.

ثم شرع في الحروف التي تخرج من الفم وفيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفا في أربعة مواضع من اللسان أقصاه ووسطه وحافته وطرفه ففي الأقصى مخرجان وفي الوسط واحد وفي الحافة مخرجان وفي الطرف خمسة مخارج فقال:

(والقاف أقصى اللسان فوق ثم الكاف).

الشرح: هذا المخرج الخامس وهو أقصى اللسان،أي: أبعده مما يلي الحلق، ويخرج منه القاف. فالقاف يخرج من أقصى اللسان فوق الكاف مع محاذاته للحنك الأعلى مما يلى الحلق، وفوق بضم القاف، بتقدير مضاف أي: فوق الكاف.

المخرج السادس: أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف من اللسان قليلاً وما يليه من الحنك.

قال الناظم:

أَسْفَلُ وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينُ يَا وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا

الشرح:

يعني أن الكاف يخرج من أقصى اللسان كذلك ولكن تحت القاف مع محاذاته للحنك الأعلى مما يلي الحلق، فهو أسفل من القاف، وأسفل مبني على الضم، ويسمى هذان الحرفان باللهويين؛ لأنهما يخرجان من آخر اللسان، واللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق، وهي بين الفم والحلق.وقيل: اللهاة أقصى الفم.

المخرج السابع: وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك.

قوله: (والوسط فجيم الشين يا).

الشرح: أي: يخرج من وسط اللسان مع ما يحاذيه من وسط الحنك الأعلى الجيم والشين والياء، والمراد بالياء الياء غير المدية، وهذه الأحرف تسمى شجرية؛ لأنها تخرج من شجر اللسان، وشجر اللسان: وسطه، وقيل: مجمع اللحيين.

المخرج الثامن: أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر أو الأيمن أو منهما معا.

قال الناظم:

الاضْـرَاسَ مِـنْ أَيْسَـرَ أَوْ يُمْنَـاهَـا وَالـلاَّمُ أَدْنَـاهَـا لِمُنْـتَهَاهَـا

الشرح:

قوله: (والضاد من حافته إذ وليا...إلخ) بين رحمه الله مخرج الضاد، وقال:إنها تخرج مستطيلة من حافة اللسان اليمنى، أو اليسرى مع محاذاته للأضراس، والمراد بالأضراس: الأضراس العليا من أحد الجانبين، وحافة اللسان جانبه، فذكر ابن الجزري للضاد مخرجين: الحافة اليمنى أو اليسرى، وقيل: تخرج من الجانبين معاً كذلك.

وهو معنى قول الشاطبي:

.....وهو لديهما * يعز وباليمنى يكون مقللاً

وقال الخليل: إنها شجرية يعني تخرج من مخرج الثلاثة قبله الجيم والشين واليا.

وكان على الناظم أن يقول: من أيسر أو يمنى، أو يسراها أو يمناها، لكن باين بينهما ضرورة، وما يشاع عند الناس من قولهم:إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:" أنا أفصح من نطق بالضاد" فهو حديث لا يصح، بل هو موضوع.

وتقرأ حافة بالتخفيف، وتقرأ الأضراس بالنقل.

وليحذر القارئ من أن ينطق الضاد ظاء، فهذا لحن جلي، ومنكر من القول وزور لا يجوز قراءة؛ إذ به قد يتغير المعنى، ويحدث الخلط واللبس كمن ينطق ضل الذي هو ضد الهداية بالظاء ظل الذي هو من أخوات كان ونحو ذلك لذلك قال ابن الجزري:

وَالضَّادَ بِسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجِ * مَيِّزْ مِنَ الظَّاءِ وكلها تجي

المخرج التاسع: أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى.

قوله: (واللام أدناها لمنتهاها).

الشرح: أي: أن اللام تخرج من أدنى حافة اللسان إلى منتهاها أي:إلى منتهى طرف اللسان، وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى.كما قال الشاطبي:

وَحَرْفٌ بِأَدْنَاهَا إِلى مُنْتَهَاهُ قَدْ * يلِي الْحَنَكَ الأَعْلى وَدُونَهُ ذُو وِلاَ

المخرج العاشر: طرف اللسان وما يحاذيه من اللثة أسفل اللام قليلاً.

قال الناظم:

وَالنُّونُ مِنْ طَرَفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا وَالـرَّا يُدَانِيـهِ لِظَهْرٍ أَدْخَلُوا

الشرح:

بين الناظم مخرج النون، وقال: إن النون تخرج من طرف اللسان أي: أوله ومقدمه مع ما يليه من اللثة تحت مخرج اللام قليلاً،

وقيل: فوقها، والأول هو الأشهر.

قوله: اجعلوا أي: اجعلوا يا قراء تحت مخرج النون تحت اللام.

المخرج الحادي عشر: طرف اللسان وما فوق الثنايا العليا، إلا أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً.

قوله: وَالـرَّا يُدَانِيـهِ لِظَهْـرٍ أَدْخَـلُوا.

الشرح:

أي: أن الراء تخرج من طرف اللسان وما يحاذيه من اللثة من الحنك الأعلى دون التصاق بالثنايا، قريبا من مخرج النون،وهو أدخل؛ لكونه منحرفاً إلى اللام، وقال سيبويه: إن الراء تخرج من ظهر رأس اللسان، والمراد بالظهر ظهر اللسان لا ظهر طرفه. وعلى هذين القولين أقول: إن الراء المرققة تمكن من الطرف ولا يصاحبها تقعر في وسط اللسان، ولا تضييق للحلق،والمفخمة تمكن من الظهر، ويصاحبها تقعر في وسط اللسان وتضييق للحلق. وتسمى اللام والراء والنون: ذلقية؛ لأنها تخرج من ذلق اللسان، وهو طرفه. وقال الفراء وقطرب والجرمي: إن اللام والراء والنون من مخرج واحد.

وقوله: (والنون) بالنصب على المفعولية أي: (اجعلوا النون)، ويجوز بالرفع، وتحتُ: بالضم،، وقوله:(من طَرَفه) بفتح الراء، هذا هو الأشهر،ويجوز إسكانها، وقوله:(والرا) بحذف الهمزة على لغة. وتقرأ أدخل بالإشباع فقط، وتكتب بالواو وعدمه.

المخرج الثاني عشر: طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا مصعدا إلى الحنك.

قال الناظم:

وَالطَّاءُ وَالدَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِنْ عُلْيَا الثَّنَايَا والصَّفِيْرُ مُسْتَكِنْ

مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَتَا لِلْ عُلْيَا

الشرح:

قوله: (والطاء والدال وتا منه...إلخ) هذا بيان لمخرج الطاء والدال والتاء أي: أن الطاء والدال والتاء تخرج من طرف اللسان مع محاذاتها لأصول الثنايا العليا، مصعدا إلى جهة الحنك، وتسمى هذه الأحرف نطعية؛لمجاورتها لنطع الفم الأعلى أي: سقفه[1]. وليحذر القارئ من همس الطاء والدال.

المخرج الثالث عشر: طرف اللسان مع فوق الثنايا السفلى. لا أصولها ولا أطرافها.

قوله: (والصفير مستكن* منه ومن فوق الثنايا السفلى.

مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ * .....

الشرح:

أي: حروف الصفير، وهي الصاد والزاي والسين خروجهن

(١) ينظر النشر:١/٢٢٦.

مستقر في طرف اللسان وفويق أصول الثنايا السفلى. وهذه الحروف تسمى أسلية؛ لخروجها من أسلة اللسان وهو مستدقه.

والشاطبي يرى أن مخرجها من طرف اللسان ومن بين الثنايا، وهذا ظاهر قوله:

وَمِنْهُ وَمِنْ بَيْنِ الثنَايَا ثَلاَثَةٌ * وَحَرْفٌ مِنْ اطْرَافِ الثَّنَايَا هِيَ الْعُلاَ

وَمِنْ بَاطِنِ السُّفْلَى مِنَ الشَّفَتَيْنِ قُلْ * وَلِلشَّفَتَيْنِ اجْعَلْ ثَلاَثاً لِتَعْدِلاَ

وقال أبو شامة وقال الشيخ أبو عمرو قولهم: الثنايا في هذه المواضع إنما يعنون الثنايا العليا[1].

المخرج الرابع عشر: طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، مجاوزا رأس الثنيتين قليلا.

قوله: (والظاء والذال وثا للعليا).

الشرح:

أي: أن الظاء والذال والثاء تخرج من طرف اللسان خاص مع محاذاتها للثنايا العليا، وهذه الأحرف تسمى لثوية؛ لخروجها من اللثة وهي منبت اللسان، أو هو اللحم المركب فيه الأسنان.وبهذا البيت تمت مخارج اللسان وهي عشرة وحروفها ثمانية عشر.

(١) ينظر إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بـ: أبي شامة: ١٢/٣.

المخرج الخامس عشر: باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا.

قال الناظم:

مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ * فَالْفَا مَعَ أَطْرافِ الثَّنَايَا الْمُشْرِفَهْ

الشرح:

بين الناظم هنا مخرج الفاء، وقال:إنها تخرج من بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، وهي التي عناها بقوله: المشرفة، وأطلق الشفة، والمراد بها السفلى.

المخرج السادس عشر: ما بين الشفتين.

قال الناظم:

لِلشَّفَتَيْنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيْمُ وغُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الخَيْشُومُ

الشرح:

ذكر رحمه الله في هذا البيت مخرج الواو غير المدية والباء والميم، وقال: إنها تخرج من الشفتين معاً، فهي تخرج من بين الشفة العليا والسفلى إلا أن الواو بانفتاح وامتداد، والباء والميم بانطباق. وهذه الأربعة الأحرف: الفاء والواو والباء والميم يقال لها: الشفهية والشفوية،نسبة إلى الموضع الذي تخرج منه وهو الشفتان.

المخرج السابع عشر: الخيشوم.

قوله: (وغنة مخرجها الخيشوم).

الشرح:

هذا المخرج السابع عشر، وهو مخرج الغنة، ومخرجها من أقصى الأنف،، ولا عمل للسان فيها، **وهي لغة:** صوت يخرج من الخيشوم. واصطلاحا: صوت أغن مركب في جسم النون والميم. فهي صفة لازمة للميم والنون -ولو تنويناً -، متحركتين أو ساكنتين،ظاهرتين، أو مخفاتين، أو مدغمتين – إدغاما بغنة – نحو: إنا أعطيناك، وانحر، من نعمة أنتم، من مال، حمالة، الحمد. وصفة الغنة تابعة لما بعدها تفخيما وترقيقا إذا أخفيت مع أحرف الإخفاء.

قال بعضهم:

وفَخِّمِ الغُنَّةَ إن تلاها * حُرُوفُ الاسْتِعْلاءِ لا سِوَاهَا

ولها مراتب: ١-المشددتان ٢- المدغمتان. ٣- المخفاتان. ٤- المظهرتان. ٥- المحركتان.

فهي في المشدد أكمل منها في المدغم، وفي المدغم أكمل منها في المخفي، وفي المخفي أكمل منها في الساكن المظهر وفي الساكن المظهر أكمل منها في المتحرك.

وتقدّر الغنة على حسب سرعة قراءة القارئ بين تحقيق أو تدوير أو حدر.

وأما مقدار قبض الإصبع وبسطه في تقدير حركات الغنن والمدود فهو مقياس تقريبي غير ثابت؛ لأنه يختلف باختلاف القارئ، وسرعته في القراءة.

قال بعضهم:

وغنةٌ صوتٌ لذيذٌ ركبا ... في النونِ والميمِ على مراتبا
مشددانِ ثمَّ مدغمان ... ومخفيانِ ثمَّ مظهرانِ
كاملةٌ لدى الثلاثةِ الأول ... ناقصةٌ في الرابعِ الذي فضل

وظاهر كلام سيبويه أن الغنة حرف مستقل. وبعضهم يرى أن تجعل الغنة مع الصفات، لا مع مخارج الحروف والذوات. والله أعلم.

رسم توضيحي لمخارج الحروف:

المطلب الثاني في بيان صفات الحروف

تقدم لنا في التمهيد بيان مفهوم الصفات واختلاف العلماء في عددها. وتقدم لنا أيضا أقسام الصفات، ولنشرع الآن في شرح الأبيات.

قال الناظم - رحمه الله تعالى -: باب صفات الحروف.

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ * مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ وَالضِّدَّ قُلْ

مَهْمُوسُهَا فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ * شَدِيدُهَا لَفْظُ أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ

وَبَيْنَ رَخْوٍ وَالشَّدِيدِ لِنْ عُمَرْ * وَسَبْعُ عُلْوٍ (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) حَصَرْ

وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَقَهْ * وَ (فَرَّ مِنْ لُبِّ) الحُرُوفُ المُذْلَقَهْ

شرع الناظم في بيان صفات الحروف بعد أن فرغ من بيان مخارجها، وأبدع في تقسيمها، فبدأ بالصفات التي لها ضد، ثم عطف عليها الصفات التي لا ضد لها.

أولا: الصفات التي لها ضد:

١-الجهر وضده الهمس، وهو لغة: الإعلان، واصطلاحاً: منع جريان النفس عند النطق بالحرف، وحروفه تسعة عشر حرفا، وهي ماعدا حروف الهمس العشرة.

٢-الرخاوة وضدها الشدة وهي لغة: اللين، واصطلاحاً: جريان الصوت عند النطق بالحرف. وحروفها ستة عشر حرفا، وهي ماعدا حروف الشدة والبينية.

٣-الاستفال وضده الاستعلاء، وهو لغة: الانخفاض واصطلاحاً: انخفاض اللسان عن الحنك عند النطق بحروفه، وحروفه اثنان وعشرون حرفا، وهي ما عدا أحرف التفخيم.

والاستفال صفة ذاتية لا تنفك عن الحرف، أما الترقيق فهو صفة عرضية تعرض للحرف كعروضه للام والراء في أحوال ترقيقهما.

٤-الانفتاح، وضده الإطباق،وهو لغة: الافتراق، واصطلاحاً: تجافي ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بحروفه، وحروفه خمسة وعشرون حرفا، وهي ما عدا حروف الإطباق.

٥-الإصمات، وضده الإذلاق، وهو لغة: المنع، واصطلاحاً: منع حروفه من الانفراد في كلمة رباعية أو خماسية مجردة أصولاً، وحروفه ثلاثة وعشرون حرفا، وهي ما عدا أحرف الإذلاق. وذكره من الصفات في علم التجويد من باب الفوائد ومثله ضده وهو الإذلاق؛ لذلك الشاطبي لم يذكرهما.

وقوله:(والضد قل) أي: واذكر أضداد هذه الصفات الخمسة بالمقابلة، فإن الأشياء تتبين بأضدادها، فذكر في البيت الأول خمس صفات، وهي القسم الأول التي لها ضد، ثم ذكر في البيت الثاني والثالث والرابع أضداد الصفات الخمس التي ذكرها في البيت الأول وهي الجهر والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات فالجهر ضده الهمس، والرخاوة وضدها الشدة، وبينهما التوسط أو البينية، والاستفال وضده الاستعلاء، والانفتاح وضده الإطباق، والإصمات وضده الإذلاق.

٦- الهمس وضده الجهر وهو لغة:الخفاء، واصطلاحاً:جريان النفس

عند النطق بالحرف، وحروفه عشرة: (سكت فحثه شخص)وهي التي ذكرها بقوله:مهموسها فحثه شخص سكت .

٧- الشدة وضدها الرخاوة والبينية وهي لغة: القوة، واصطلاحاً: انحباس الصوت عند النطق بالحرف، وحروفها ثمانية (أجدك قطَّبت) وهي التي ذكرها بقوله:شديدها لفظ أجد قط بكـت.

٨- التوسط أو البينية، وهي جريان الصوت جريانا ناقصا عند النطق بحروفها، فهو لم يجر معها الصوت كجريانه في الرخاوة،ولم ينحبس كانحباسه في الشدة،فأخذت حكماً وسطاً،وحروفها خمسة وهي التي أشار إليها بقوله:وبين رخو والشديد لن عمر.

وبعضهم يجعل حروف المد الألف والواو والياء من حروف البينية فيصير المجموع عنده ثمانية أحرف. يجمعها قولهم:(لم يرو عنا) أو (ولَّيْنا عمرا)) وهو ظاهر كلام سيبويه.

٩-الاستعلاء، وضده الاستفال وهو لغة: العلو والارتفاع،واصطلاحاً: ارتفاع اللسان عند النطق بها إلى الحنك الأعلى،، وحروفه سبعة،وهي التي أشار إليها بقوله: وسبع علو خص ضغط قظ حصر. ويجوز ضم العين وكسرها من قوله: (علو).

والاستعلاء صفة ذاتية لا تنفك عن الحرف، أما التفخيم فهو صفة عرضية تعرض للحرف كعروضه للام والراء في أحوال تفخيمها.

١٠- الإطباق، وضده الانفتاح وهو لغة: الإلصاق، واصطلاحاً: تلاصق ما يحاذي اللسان من الحنك الأعلى على اللسان عند

النطق بحروفه، وحروفه أربعة: الصاد والضاد والطاء والظاء،وهي التي أشار إليها بقوله: وصاد ضاد طاء ظاء مطبقة،ومطبقة يجوز فتح بائها وكسرها، والفتح أشهر.

الإذلاق، وضده الإصمات، وهو لغة: حدة اللسان: أي: طلاقته، واصطلاحاً: سرعة النطق بحروفه، وحروفه ستة، وهي التي أشار إليها بقوله:وفر من لب الحروف المذلقة ويقال لها: مذلقة؛ لخروج بعضها كاللام والنون والراء من ذلق اللسان، أي: من طرفه، وبعضها من ذلق الشفة، كالباء والفاء والميم.

قال الناظم:

صَفِيرُهَا صَادٌ وَزَايٌ سِينُ قَلْقَلَةٌ قُطْبُ جَدٍ وَاللِّينُ

وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنَا وَانْفَتَحَا قَبْلَهُمَا وَالانْحِرَافُ صُحِّحَا

فِي اللاَّمِ وَالرَّا وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ وَلِلتَّفَشِّي الشِّينُ ضَادًا اسْتَطِلْ

الصفات التي لا ضد لها:

١- الصفير، ٢-القلقلة، ٣-الانحراف، ٤-التكرار، ٥-التفشي، ٦-الاستطالة، ٧-اللين.

شرع الناظم في بيان الصفات التي لا ضد لها وهي سبعة:

١-الصفير، وهو لغة: صوت يشبه صوت الطائر، واصطلاحاً: صوت يخرج من بين الشفتين مصاحباً لحروفه الثلاثة، وحروفه: الصاد والزاي والسين، وهي التي أشار إليها بقوله: صفيرها صاد وزاي سين.

٢-القلقلة، وهي لغة: الاضطراب والتحريك، واصطلاحاً: اضطراب المخرج عند النطق بحروفها،وهي خمسة أحرف، وهي التي أشار إليها بقوله: قلقلة قطب جد واللين،وأعلاها المشدد الموقوف عليه، ثم الساكن المخفف الموقوف عليه، ثم الساكن وصلاً، وأخفها المتحرك؛ لأن القلقلة صفة ذاتية للحرف، فتكون مع الحرف في جميع حركاته وسكناته.

والقلقلة لا تتبع ما قبلها ولا ما بعدها فلا تقرب إلى الفتح ولا إلى الضم ولا إلى الكسر.

والقاف مثلث من (قطب) والأشهر الضم.

٣- اللين: وهو لغة: ضد الخشونة، واصطلاحاً: إخراج الحرف في لين وعدم كلفة، وله حرفان: الواو والياء، وهما اللذان أشار إليهما بقوله:

.... وَاللِّينُ

*** وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنَا وَانْفَتَحَا قَبْلَهُمَا .....**

وشرطهما أن يكونا ساكنتين، وما قبلهما مفتوح، مثل: قريش، ويوم.

٤- الانحراف، وهو لغة: الميل، واصطلاحاً: ميل الحرف بعد خروجه إلى مخرج غيره، وله حرفان: اللام والراء،وهما اللذان أشار إليهما بقوله:

..... وَالانْحِرَافُ صُحِّحَا

فِي اللاَّمِ وَالـرَّا ....

فاللام فيه انحراف إلى طرف اللسان، والراء فيه انحراف إلى ظهر اللسان مع ميل قليل إلى جهة اللام.

٥-التكرير: وهو لغة: إعادة الشيء مرة بعد مرة، واصطلاحاً: ارتعاد اللسان عند النطق بالحرف، وله حرف واحد، وهو الراء، وهو الذي أشار إليه بقوله:

وَبِتَكْرِيْـرٍ جُعِلْ *..... والمعنى أن الراء توصف بالتكرار مرة واحدة عند النطق بها، وليس معنى ذلك أن نكررها أكثر من مرة، فتكرارها أكثر من مرة صفة ينبغي اجتنابها،لا اجتلابها، وعلى القارئ أن يلصق ظهر لسانه بأعلى حنكه لصقاً محكماً مرة واحدة من غير تكرار.

٦- التفشي وهو لغة: الانتشار، واصطلاحاً: انتشار الصوت عند النطق بالحرف وله حرف واحد على الصحيح، وهو الشين،وقد أشار إليه بقوله:

..... وَلِلـتَّفَشِّـي الشِّـينُ .....

٧- الاستطالة، وهي لغة: الامتداد، أو أبعد المسافتين، واصطلاحاً: امتداد الصوت من آخر حافة اللسان إلى أولها، وله حرف واحد، وهو الضاد،وقد أشار إليه بقوله:..... ..... *ضَـادًا اسْتَطِلْ.

ويجوز استَطل، والأشهر استُطل. والحمد لله رب العالمين.

الخاتـمة

من عاب عيبا له عذر فلا وزرا * ينجيه من عزمات اللوم متئرا

وإنما هي أعمال بنيتـها * خذ ما صفا واحتمل بالعفو ما كدرا

واللهُ أكرمُ مأمولٍ ومُعْتَمَدٍ * ومُسْتَغَاثٍ بهِ فى كُلِّ ما حُذِرَا
يا ملجأَ الفُقَرَا والأغنياءِ ومَنْ * ألطافُهُ تكشِفُ الأسْواءَ والضَّرَرَا
أنتَ الكريمُ وغفَّارُ الذنوبِ ومَنْ * يرجو سِواكَ فقدْ أوْدَى وقَدْ خَسِرَا
هبْ لى بُجودِكَ ما يُرْضِيكَ مُتَّبِعاً * ومِنك مُبْتَغِياً وفِيكَ مُصْطَبِرَا
والحمدُ للهِ منشُوراً بشائِرُهُ * مباركاً أوَّلاً ودائماً أُخَرَا

ثم الصلاةُ على المختارِ سيِّدِنَا * مُحَمَّدٍ عَلَمِ الهادينَ والسُّفَرَا
تَنْدَى عبيراً ومسكاً سُحْبُها دِيَماً * تُمْنَى بها لِلْمُنَى غَاياتُها شُكُرَا
وتَنْثَنِي فتَعُمُّ الآلَ والشِّيَعَ الـــْ * مُهاجِرِينَ ومَنْ آوَى ومَنْ نَصَرَا
تُضَاحِكُ الزَّهْرَ مَسْروراً أسِرَّتُهَا * مُعَرَّفاً عَرْفُها الآصالَ والبُكَرَا

وكتب إبراهيم بن محمد كشيدان.